

في ظل استمرار الانتفاضة الفلسطينية واضراب معظم العمّال الفلسطينيين عن العمل في اسرائيل.

أمّا مجال التشغيل، بالنسبة الى المهاجرين الجدد، فهو المشكلة الأكثر تعقّداً التي تعترض عملية استيعاب المهاجرين اليهود السوفيات ضمن الاقتصاد الاسرائيلي. ففي الوقت الذي تعاني اسرائيل من تضخم أعداد حَمَلَة المؤهلات الاكاديمية، ومن عدم القدرة على ايجاد فرص عمل مناسبة لهم، يشهد الاقتصاد الاسرائيلي حالة من التراجع والانكماش، تتجسد أساساً في ارتفاع عدد العاطلين عن العمل الى أكثر من مئة ألف شخص. في هذا الوقت، تجد اسرائيل نفسها تجاه التزام جديد يتمثل في ايجاد فرص عمل لحوالي ٥٠ ألف شخص من المهاجرين الجدد.

وتتضح أبعاد هذه المشكلة عندما نضع في الاعتبار مستوى التأهيل العلمي المرتفع ليهود الاتحاد السوفياتي المهاجرين الى اسرائيل. ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩، أعلن وزير العلوم عيزر وايزمان عن «أن هناك ٢٢ ألف عالم يهودي سوفياتي، بينهم مهندسون وأطباء وخبراء في كافة المجالات التكنولوجية المختلفة، من المنتظر وصولهم الى اسرائيل». واعترف وايزمان بـ «أن اسرائيل لا تملك القدرة على استيعاب هذا العدد من الجامعيين والخبراء الذين سيتدفقون على اسرائيل خلال فترة قصيرة من الوقت، وبخاصة ان المهندسين في الالكترون والكهرباء والتبريد، الذين طلبوا الهجرة، وصل عددهم الى حوالي ١١٨٠٠ شخص، وهناك ٢٦٠٠ طبيب و٧١٨٠ خبيراً في مجالات مهنية مختلفة»^(٢٩).

ويتركز الرهان الاسرائيلي الاساسي في مجال تشغيل المهاجرين الجدد على امكان استبدال العمّال الفلسطينيين من الضفة والقطاع بالعاملين من المهاجرين السوفيات. ففي مطلع العام الحالي، أعلن المدير العام لخدمات التشغيل، دافيد مينع، عن «أن المهاجرين السوفيات سيحتلون ١٠ - ١٥ ألف مكان عمل يشغلها، الآن، العمّال العرب القادمون من المناطق المحتلة»^(٣٠). أمّا رئيس نقابة اصحاب المعامل في اسرائيل، دوف لوترمان، فقد أعلن عن «أن القطاع الصناعي، بالتعاون مع الحكومة، يستطيع ان يستوعب ٣٠ ألف مهاجر جديد يعملون في الصناعة خلال السنتين المقبلتين، حيث ان فرص العمل سوف تزداد عندما يتم استبدال عمّال المناطق المحتلة والاجانب بعمّال من المهاجرين»^(٣١).

غير ان التوقعات تبدو بعيدة من الواقع، عندما نضع في الاعتبار طبيعة المهن التي يشتغل فيها العمّال الفلسطينيون من الضفة والقطاع، والتي لا تتناسب مع المؤهلات الاكاديمية التخصصية التي يحملها معظم المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي. فهل يمكن ان يتم تشغيل مهندسي الالكترونيات والاطباء والخبراء السوفيات عمّال بناء، أو عمّالاً زراعيين، في اسرائيل؟

لقد أعلن أكثر من مسؤول اسرائيلي عن ان مؤهلات المهاجرين السوفيات أعلى بكثير من مستوى المؤهلات المطلوبة لسوق العمل الاسرائيلي، حيث تتركز حاجة الاقتصاد الاسرائيلي على العمّال الفنيين والعمال غير المهرة، وهي المهن التي يرفض الاسرائيليون القيام بها، ويفضلون البطالة والعيش على مخصصات الضمان الاجتماعي، بدلاً من القيام بها.

ويبدو أن الرهان في مجال استيعاب المهاجرين السوفيات يدور حول امكانية ان يتحوّل اليهود السوفيات من نخبة في مجتمع كبير ومنفتح، الى بروليتاريا في قاعدة المجتمع الاسرائيلي المنغلق.